هوامش

في دراسة نُشرت أخيراً، ورد أن التسرب المحتمل من ناقلة نفط مهجورة قبالة السواحل اليمنية على البحر الأحمر، قد يؤدي إلى كارثة بيئية وصحية؛ إذ تقدم تحليلاً للضرر المتوقع على الصحة العامة

محاولات التنظيف لأي تسرب نفطي من المحتمل ان تكون غير مجدية (أحمد الباشا/فرانس برس)

سواحل اليمن

قنبلة موقوتة على شكل ناقلة نفط

محمد الحداد

حذرت دراسة أعدها باحثون في كلية الطب في جامعة ستانفورد، من أن التسرب المحتمل من ناقلة النفط المهجورة، «صافر»، قبالة السواحل اليمنية على البحر الأحمر، يمكن أن يؤدي إلى آثار كارثية على الصحة العامة في اليمن والدول المجاورة، ما لم يتم اتخاذ إجراءات عاجلة.

في حين ركزت الدراسات والتحليلات السابقة، التي ناقشت الموضوع على الجانب البيئي، فإن الدراسة الجديدة التي نشرت يوم 11 أكتوبر/تشرين الأول الجاري، في دورية «نيتشر ساستينابيلتي»، تقدم تحليلا للضرر المتوقع على الصحة العامة، ولا سيما في منطقة تمر بأزمة إنسانية مثل اليمن. لذلك، وضع الباحثون نموذجا لفهم هذه المخاطر. ويأمل الفريق من خلال توصيف تهديد الصحة العامة الذي تشكله السفينة، أن تنتبه الأطراف الدولية المعنية إلى خطورة الموقف وضرورة التوصل إلى حل.

كشفت عمليات المحاكاة أن تلوث الهواء من التسرب الكامل، من شأنه أن يزيد من مخاطر دخول المستشفى في أمراض القلب والأوعية الدموية والجهاز التنفسي، بنسبة 5,8% إلى 42%، بناء على مدة التسرب ووجود الدخان الناتج عن الاحتراق. ويمكن أن يتعرض عمال التنظيف، والأفراد الآخرون المعرضون مباشرة للزيت، لخطر متزايد بنسبة 530 % لدخول المستشفى في أمراض القلب والأوعية الدموية والجهاز التنفسي، بسبب استنشاق الجسيمات الدقيقة.

تحتوي السفينة الواقعة على بعد قرابة خمسة أميال بحرية قبالة ميناء الحديدة في اليمن، الذي يسيطر عليه الحوثيون، على 1,1 مليون برميل من النفط. هجرت السفينة عام 2015 بسبب الحرب الأهلية، ومن المرجح بشكل متزايد أن يتسرب النفط بسبب تدهور هيكل السفينة، أو تشتعل فيها النيران من خلال تراكم الغازات المتطايرة، أو من خلال هجوم مباشر من أحد الأطراف المتحاربة.

قام الباحثون بنمذجة النفط المتسرب في ظل مجموعة متنوعة من الظروف الجوية، مع الأخذ في الاعتبار أنماط الرياح والتيارات البحرية ودرجة حرارة البحر والملوحة والتقلبات الموسمية والنهارية في الطقس. غطت الآلاف من عمليات المحاكاة مجموعة واسعة من فترات التسرب المحتملة والمسارات، وتنذر النتائج بآثار كارثية. ويوضح بينيامين هيونه، الباحث في المعلوماتية الحيوية في جامعة ستانفورد، والمؤلف الرئيسي في الدراسة، أن هذه هي الدراسة الوحيدة التي تضع نموذجا كميا للتأثيرات الصحية الواضحة للتسرب من منطقة أكثر أمانا. ركزت التغطيات الأخرى على الآثار البيئية والاقتصادية، أو تكهنت فقط إلى حد كبير حول الجانب الصحي. ويضيف هيونه، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن التأثير الإنساني المتوقع للتسرب مذهل. فمع فقدان ما يقرب من 10 ملايين إنسان فرص الوصول إلى المياه النظيفة، وفقدان 7 ملايين آخرين إمكانية الوصول إلى الإمدادات الغذائية، يتوقع الباحثون حدوث وفيات جماعية. ويتوقع الباحث أن يؤدي تلوث الهواء إلى زيادة كبيرة في مخاطر الشفاء من أمراض القلب والأوعية الدموية والرئة. ورغم أن سكان شمال اليمن سيكونون أكثر المتضررين، لكن من المتوقع أن يصل التسرب إلى المملكة العربية السعودية وإريتريا وجيبوتي أيضا.

أظهرت تقديرات الباحثين أن الأمر سيستغرق من ستة إلى عشرة أيام، حتى يصل النفط إلى الساحل الغربي لليمن، ما يؤثر على موانئ اليمن في غضون أسبوعين، وعلى ميناء عدن الواقع خارج البحر الأحمر في غضون ثلاثة أسابيع. كما يمكن أن يؤدي التسرب النفطي وإغلاق الموانئ إلى تعطيل تسليم الإمدادات الحيوية، ما يؤدي إلى تفاقم الأزمة الإنسانية بسبب الحصار البحري والجوي المستمر على البلاد. كما يتوقع أن تكون إمدادات المياه النظيفة لملايين الأشخاص مهددة بسبب تلوث محطات تحلية المياه بالتسرب النفطي. بالإضافة إلى ذلك، قد لا يتلقى 8,4 ملايين شخص مساعدات غذائية، وستكون جميع مصايد البحر الأحمر اليمنية في خطر، فضلا عن تعطل ما يقرب من 38% من احتياجات اليمن من الوقود.

لكن الأمر الأكثر خطورة هو ما تشير إليه الدراسة من أن محاولات التنظيف لأي تسرب نفطي من المحتمل أن تكون غير مجدية، حتى في ظل ظروف شديدة التفاؤل.

باختصار

قام الباحثون بنمذجة النفط المتسرب في ظل مجموعة متنوعة من الظروف الجوية، مع الأخذ في الاعتبار أنماط الرياح والتيارات البحرية ودرجة حرارة البحر

تلوث الهواء من التسرب الكامل، من شأنه أن يزيد من مخاطر دخول المستشفى في أمراض القلب والأوعية الدموية والجهاز التنفسي

أظهرت تقديرات الباحثين أن الأمر سيستغرق من ستة إلى عشرة أيام حتى يصل النفط إلى الساحل الغربي لليمن

وأخيراً

عابر الأمزجة... الحبيب السالمي

معن البياري

ما الذي يمكن أن يعنيه وصول ثلاثٍ من خمس رواياتٍ للتونسي، الحبيب السالمي، أصدرها بعد إطلاق الجائزة العالمية للرواية العربية (بوكر) إلى القائمة القصيرة لهذه الجائزة؟ وما الذي يمكن قوله عن «استعصاء» أن تُحرز أي منها الجائزة الأولى؟ وما الذي يجعل روايته الحادية عشرة «الاشتياق إلى الجارة» (دار الآداب، بيروت، 2020) تدخل قائمة «بوكر» في دورة العام الحالي 2021، ثم تكون واحدةً من الروايات الخمس الفائزة بجائزة كتارا للرواية العربية، المعلنة أول من أمس الأربعاء؟

قبل الاجتهاد في الإجابات، ليست الجوائز، عربيةً وغير عربية، معيار القيمة الأعلى للحكم على تميّز نص أدبي تم تكريمه بهذه الجائزة أو تلك، فيحدُث كثيرا منح جوائز رفيعة لأعمالٍ متواضعة. وأول القول ومختتمه بشأن رواياتٍ غير قليلةٍ للحبيب السالمي إنها تستحقّ التكريم، وقبله وبعده، التنويه النقدي، المحتفي بالذائقة بدايةً ونهايةً، والذي أظنّه سيؤشّر إلى حرفيّة كاتبها في إبداع فائض البساطة فيها. ولمّا كانت الجوائز، غالبا، وبداهةً ربما، تعبيرا عن أذواق المحكّمين في لجانها، فأظنّ (عذرا للتكرار) أن رهافة البساطة، والتي يحضُر فائضٌ غزيرٌ منها في سردٍ بالغ التلقائية، جذّابٍ وشائق، ماكر ومراوغ في غلالات فكاهةٍ باديةٍ وخافيةٍ، هي بالضبطِ التي راقت لأمزجة 15 محكّما في ثلاث لجانٍ من نحو عشرة بلدانٍ عربية، فأجمعوا على إعجابٍ بها، تبدّى في استحقاقها أن تكون في القوائم القصيرة الثلاث. أما أنهم لم يروا في أيٍّ من الروايات الثلاث ما يجيز لها الجائزة الأولى، فظنّي الثالث هنا أنه، إلى جانب أن رواياتٍ أخرى لكتّاب آخرين رأوها أكثر جدارةً، وهذا طبيعي، فإنهم ربما «تهيّبوا» من تصعيد «روائح ماري كلير» (2008) أو «نساء البساتين» (2010) أو «الاشتياق إلى الجارة»، إلى الجائزة الأولى، بالنظر إلى أنها رواياتٌ منشغلةٌ بشؤون صغرى، بهموم فردانيةٍ محضة، بمشاعر عارضة وظلالها. ليس في هذه الأعمال احتدامُ درامي ولا «قضايا كبرى» ولا أسئلةٌ وجودية. ولا مغامرات سردية تجريبية فيها. تكنيكاتها من المألوف، ليس ثمّة انشغالٌ خاصٌّ بطرائق الحكي وكيفياته، وإنما بالحكي نفسه، وتتابعه بتتابع مسار الحكاية نفسها، ما قد يورّط هذه الروايات بشيءٍ من «التقليدية». ربما الأمور الثلاثة هذه ما أبعدت أيا من الروايات الثلاث عن «بوكر» الأولى.

كما زملاء لهم في «بوكر»، اختار محكّمون عرب آخرون في جائزة كتارا للرواية العربية التي تنافس في دورتها السابعة 655 رواية منشورة «الاشتياق إلى الجارة» بين الخمس الفائزات، الأمر الذي يؤكّد أن روايات الحبيب السالمي، منذ «جبل العنز» (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988)، إلى جانب مذاقها الخاص، وسردِها الموصوف بالتمهّل، واللغة المتقشّفة فيها، والتي تنأى عن الإسراف في التصوير والمجاز والشعري، عابرة للأمزجة. سيان، كانت فضاءاتها في الريف التونسي، كما «أسرار عبدالله» (2005) و«بكارة» (2016)، أو في مناخات باريسية، موشورة بمشاعر الاغتراب وسؤال الهوية، كما «روائح ماري كلير» و«حفر دافئة» و«عواطف وزوّارها». وقبل محكّمي الجوائز، ثمّة القارئ العربي الذي يقع في روايات الحبيب السالمي على كثير مما يغالبه من أحاسيس، ومما قد يعبر في حشاياه ومداركه وخواطره وأخيلته وجوارحه من أسباب القلق والحيرة في شؤونه. والحبيب، الباريسي الإقامة منذ عقود، حريصٌ على هذا القارئ، ولا يرى في اقتراب بعض أعماله من موضوعات لها حساسيّتها في المعيش والمتخيّل العربيين استمالة لمستشرقين ومستعربين. ولمّا كتب روايته «بكارة»، الباهظة الجاذبية، الفريدة عن حقّ في ملامسة المشاعر الجوانية والتباسات التكاذب والتعمية على الأحاسيس والشهوات، فإنه لم يكن منشغلا بتعريفٍ متعين في ذهنه عن ريفٍ تونسي، فيه أولئك الشخوص الحيارى في الرواية، الثمينة القيمة عند أي قارئ عربي، العابرة مختلف الأمزجة، كما «نساء البساتين» التي بسط السرد المتمهل فيها، المنشغل بالبسيط في اليومي العادي، أجواء كابوس سياسي وبوليسي في تونس، كما «روائح ماري كلير» التي مثلت احتفاء بعواطف حب قلق بين فرنسية وتونسي مغترب .. كما «الاشتياق إلى الجارة»، الشفيفة التي حضرت فيها براعةٌ عالية في التعبير عن مشاعر حبٍّ خافتة، تجوس في جوانح تونسي آخر، لعله، هو الراوي المتكلم، أمكن لأمزجة في «بوكر» و«كتارا» أن تتفهم مزاجه.

> روايات الحبيب السالمي تنأى عن الإسراف في التصوير والمجاز والشعري وعابرة للأمزجة

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** □ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**